وجه صالح للسينما

للكاتبة الالمانية فيكى بوم مؤلفة الفندق الكبير

(تتمة)

وفى صباح أحد الايام التقى بها رفاقس ثوربج وهى صاعدة الى غرفة الملابس فى الاستوديو لتأخذ الشال الذى تضعه على كتفيها اثناء التمثيل . وسألها قائلا : صباح الخير . يادريجالسكى . كيف حالك ؟

— بخير ياسيدى ونظر اليها ثوربج مليا ثم قال :

— بخير نعم . أراك تحسنت كثيرا . .

وكان فى صوته مايدل على عدم رضاه لانها بخير . . . وفكرت دريجالسكى فيما تحمله قلوب الناس من حقد وحسد !

« عندعودتها اشترت زهورا وآنية جديدة للزهور . واشترت طعاما تحمله الى ولدها فى المصحة اذ كانت تزوره كل احد . وكان سعيدا فى تلك المصحة مسرورا بتلك العصى الحمراء والزرقاء التى كانوا يقدمونها له هناك ليلهو بها .

كانت دريجالسكى تبتسم كلما فكرت فى ولدها . وهاهى تفكر فيه وتبتسم وتنظر الى خيالها فى المرآة — وكانت قد اشترت مرآة — وابتسمت ايضا وقد اطمأنت الى شكلها فى مرآتها الجديدة .

وكانت اعدت طعاما فاخرا لهر بوش ، واشترت دهانا لشعرها وزينت رأسها ، واشترت غطاء جديدا للمائدة التى كانت تتناول عليها وهر بوش القهوة ، وقد بدأ هر بوش يفكر فيها وفى أنها تصلح قرينة له .

* * *

جاء شهر اكتوبر ، ولاول مرة احست دريجالسكى ان القوم فى الأستوديو غير راضين عنها . وكان ماطلبوه منها سهلا بسيطا . اذ كان عليها ان تعبر شارعا ثم تقف قليلا تحت المصباح وتسعل ثم تمضى فى طريقها فى بطء . . . ولكنها اخطأت فى كل حركة قامت بها ، وقد استقام ظهرها وزال الانحناء الذى كان يزيدها ضعفا ، وجفت عيناها ، وقد تعودتا النظر الى الضوء الساطع واعاد المخرج المنظر ثلاث مرات ، ولكنها لم تفلح فطردها وعادت الى بيتها

وفى المرة الثانية جاءت فى ثوبها الابيض ومعطفها الازرق الجديد ، فلفوها بشىء كثير من القش وقدموا لها ملابس بالية ولكنها لم تظهر فى صورتها الحقيقية الاولى ، وأمرت فى قسوة وحدة ان تحضر دائما مرتدية تلك الاسمال البالية التى جاءت بها الاستوديو لاول مرة ، ولكنها لم تدرك قط مايريده اولئك الناس وقد اصبحت الآن تخجل من لباسها القديم ، ولماذا يسمح لغيرها من النساء ان يظهرن فى أثواب جميلة ، ويأبون عليها الا ان تظل فى مظهرها التعس ؟

ومر شهر نوفمبر ولم تدع للعمل الا قليلا ؟ وكانت تصور فى يوم من أيام ديسمبر بين جمع من الناس فى رواية « الاشقياء » ولم تدرك أن هر فيلب المخرج كان يشير اليها حين كان يصيح بعماله لماذا تركتم هذه المرأة من غير تزيين وجهها ؟ ماهذا الاهمال ؟ ومد أحدهم يده وجرها من ذراعها الى غرف التزيين وقام العامل بطلاء وجهها وتصوير التجاعيد عليه ، تجاعيد الفقر والجوع التى فقدتها من شهور مضت

جاء فيليب الى غرفة ثوربج فوجد امرأة تبكى بكاء مرا وسأل ما الخبر ، فاجابه ثوربج

— هذه دريجالسكى جاءت تشكو لاننا لم نستدعها من عهد بعيد ، فاجابت وهى تنتحب

— كنت اقول . انه ليس من العدل الا ادعى الى العمل وقد اصبح فى وسعى الآن ان احضر فى ثياب لائقة ، ويخيل الى انكم ترونها جريمة من عاملة مثلى ان تأكل وتتغذى ، أنى استطيع بتلك الدهانات التى يصبغ بها الوجه ان اسدى لكم ماتريدون . ولا أحسبكم تريدون منى ان اظل جائعة فى اسمالى البالية ، فكل مافى الافلام غير حقيقى ، وقد رفضتم عودتى الى العمل لا لسبب الا لأن غذائى قد تحسن . فاجابها فيليب فى حدة وغضب :

— لا ، ياسيدتى فانت مخطئة ، اننا نريد فى الافلام شيئا أكثر من التمثيل نريد حياة ، الحياة الحقيقية . واذا كنت تريدين لنفسك عيشة راضية فلا شان لنا بك .

قال ذلك وسكت وترك الغرفة ، ثم قال ثوربج وهو يفكر :

— نعم ، انه على حق يادريجالسكى ، ان الفن شاق وقاس ، عودى الى حياتك الاولى ، انهكى قواك فى العمل ، لاتفرى من الشقاء ، اقضى الليالى ساهرة ، واعيدى اليك ولدك ، وعندئذ تدعوك ثانية ، هل فهمت الآن ؟

لا ، لم تفهم دريجالسكى قط ، وخرجت من الغرفة وكأنما انحنى ظهرها قليلا مرة أخرى ، خرجت وقد استحال عليها أن تفهم شيئا

وكانت تسائل نفسها : علام كل هذا ؟ أيدفعون نقودا لكى اظل جائعة ؟ فاذا كسبت من النقود مايكفى لاحسن طعامى طلبوا الى ان اعود الى الجوع ، واذا وجدت من الغذاء مايكفينى طردونى من العمل ! سأحدث بوش عن هذا كله . ربما كان خيرا لى ان أعود الى عملى ، غسيل الملابس ، يخيل لى انهم هنا فى الاستوديو كلهم مجانين

محمود عزى